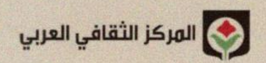
أ. ج. غريماس

سيميائيات السرد

ترجمة وتقديم

عبد المجيد نوسي





الصورة الاسمية التي تحيل على فاعل يمكن أن يكون لها موقع في المستوى الخطابي والسردي.

مثال الوحدة المعجمية يُبرِز لنا شكل تكوّن بعض الصور، ومن بينها شخصيات الرواية؛ فالوحدة المعجمية، «صياد» مثلاً، تحمل في ذاتها كل احتمالات الفعل دلالياً وثقافياً، وحين تحوَّل إلى تشاكل خطابي يدلُّ على دور تيماتي يمكن أن يستعمل بواسطة المحكي، فإن شخصية الرواية التي تدرج حاملة، مثلاً، لاسم علم، تشيّد تدريجياً بالاستناد إلى التعبيرات التصويرية التي يمكن أن تشخّص المظهر الفزيولوجي أو المهني أو غيرها من مظاهر الشخصية، حيث تخترق الصور النصّ في كليته (مشكّلة مساراً تصويرياً) ولا تتشكل الصورة سوى في نهاية النصّ نتيجة فعل القراءة السيميوطيقي الذي ينهض به المحلِّل، وهو إبراز التصويريات الخطابية التي يتكون منها وباختزالها إلى الأدوار التيماتية التي يقوم الفاعل بإنجازها.

إن الفاعل الذي ينجز مجموعة أدوار تيماتية، يمثل تمفصلاً مركّبياً لأنه يمكن أن ينجز أيضاً دوراً عاملياً؛ فهو، إذاً، ترهين وسيطي يحقق التعالق بين المستوى السردي والخطابي، بل إنه ينظِّم الانتقال من البنيات السردية إلى البنيات الخطابية.

فالفاعل هو فضاء اتصال البنيات السردية والبنيات الخطابية، فضاء التقاء المكون النحوي والمكون الدلالي، بحكم قابليته لتحمّل دور تيماتي ودور عاملي، حيث يبرز الدوران حدود فعله أو حدود كينونته.

إن العناصر النظرية التي تمّت صياغتها في هذه الدراسة تسمح

الفصل الأول

البنيات الأولية للدلالة

(لقاء مع ألجيرداس جوليان غريماس)[1]

فردريك ناف: يبدو أن مشكل البنيات الأولية للدلالة يوجد، بالنسبة إليكم، في قلب النظرية السيميوطيقية. هل يمكن أن توضِّحوا أسباب ذلك؟

ألجيرداس جوليان غريماس: إن التفكير حول البنيات الأولية للدلالة قد نتج، في اعتقادي، عن التقاء نوعين من الانشغالات، يبدوان متناقضين: يتمثل الأول في الجهد للحفاظ على ما أعدّه أساسياً في الإرث السوسيري، وأقصد بذلك المفهوم التأسيسي، الذي هو **البنية**، ولكن أيضاً في ضرورة التخلص من إشكالية **الدليل**، العائق الرئيس اليوم أمام كل تطور نظري.

فعلاً، إن «البنيوية» في وضعها غير المريح في الولايات المتحدة - بشكلٍ غير عادل - بفعل تطابق هذا المفهوم مع التوزيعية، أي مع إجراءات ذات طبيعة تصنيفية، تسمح بتقسيم المتصل الخطابي إلى وحدات مركّبة وبتحديد سُلَّميتها - ولا يمثل

---

(1) Greimas (A. J.), « Entretien avec A. J. Greimas sur les structures élémentaires de la signification (Frédéric Nef) », op. cit., pp. 18-26.

بهذا الشكل وحاملاً لمعرفة-فعل أو القدرة على الفعل، يصبح فقط بعد ذلك قادراً على تحقيق الإنجاز الذي خلق من أجله.

مجموعتان من الإنجازات يمكن آنذاك تمييزهما:

أ- الإنجازات الموجهة لحيازة ولتبليغ القيم الجهية.

ب- الإنجازات المتميزة بحيازة وبنقل القيم الموضوعية.

الأولى تؤسِّس الذوات مثل فاعلين إجرائيين، والثانية تنجز بعد ذلك العمليات، الأولى تخلق الإمكانيات، أما الثانية فتعمل على تحيينها.

هكذا، إلى جانب مسار طبولوجي متوقع من أجل نقل القيم الموضوعية والذي ينشِئ، رأينا ذلك، متتالية مُركّبية أولى للإنجازات، هناك مسار ثانٍ من نفس النمط يُمكن أن يُتوقع من أجل نقل القيم الجهية.

لا يمكن لنا أن نتوسع هنا حول الأصل للعامل الإجرائي الأول الذي يعطي انطلاقة المسار التركيبي: سيجرنا هذا إلى دراسة، عن قرب، الوحدة السردية الخاصة التي هي **العقد**، والتي تؤسس ذات الرغبة بإسناد جهة الإرادة، وهي تحيين محتمل لـ«فعل الإرادة» للمرسل الأصلي. يكفي أن نسجل الآن أن إرادة الذات الفاعلة هي التي تجعله قادراً على القيام بالإنجاز الأول، المتّسم بإسناد القيمة الجهية: المعرفة أو القدرة.

سُلَّمية أولى من القيم الجهية يمكن أن تحدد؛ إنها توجه هكذا المسار التركيبي:

الإرادة ← المعرفة ← القدرة ⟸ الفعل.

وتعتمد قاعدة لتنظيم المتوالية المركّبية للإنجازات، بعض

الفصل الأول

البحث عن الخوف[1]

تأملات في مجموعة من الحكايات الشعبية

ملاحظات أولية:

التأملات التالية تقدَّم على شكل تحليل قبلي ولا يمكن أن تعتبر سوى مثل اقتراحات أو فرضيات. إنها تسير في اتجاهين مختلفين:

أ) إنها ترمي إلى تنمية معرفتنا بالنماذج السردية؛

ب) ترغب في الإسهام بتقديم بعض العناصر للمشكل، الصعب والدقيق، مشكل العلاقات التي يمكن أن توجد بين الفولكلور والميثولوجيا.

المتن الذي تستند إليه هذه التأملات يتكون من ثلاث وثلاثين من روايات الحكاية الشعبية **اللتوانية**[*] التي تعدُّ تيمتها الرئيسة: مغامرات البطل الذي لا يخاف[2]. هذه التيمة المنتشرة بشكلٍ كبير

---

(1) كُتبت هذه الدراسة تكريماً لكلود ليفي ستروس.

(*) النصّ مقتطف من كتاب أ. ج. غريماس: **في المعنى**. انظر:
Greimas (A. J.), *Du sens*, op. cit., pp. 231-247.

(2) خمس روايات لهذه الحكاية توجد في مؤلف ج. باسنفتشيس (J. Basanavičius)، شيكاغو، 1905. ندين بالباقي من الروايات إلى =

2. الكون الأسطوري:

2-1: الفضاء الأسطوري.

سفر البطل يدخله داخل فضاء مخالف تماماً للفضاء الذي قام بمغادرته.

1. يتصل الفرق الذي يعدُّ أكثر إدراكاً بالتوزيع الخاص للكائنات البشرية إلى طبقات وفق مقولة **حياة/ موت**، والتي تعدُّ من نمط ثلاثي: إلى جانب عالم الأحياء، يوجد عالم للأموات، وعالم يتحدّد بين الاثنين، عالم الأموات-الأحياء، عالم **الأرواح** (الأرواح الميتة التي تحيا حياة بموازاة مع حياة الأحياء، ولها حضور بدني). إلى جانب الأرواح، تشارك، في هذه الحياة، **الشياطين** (وهم الذين يلتبسون جزئياً مع الشياطين المسيحيين)، وسيدهم جميعاً **فلنياس**.

2. خاصية ثانية لهذا الكون تقربه من الأكوان الأسطورية الأخرى: صنافة الكائنات تظلُّ صورية وغير ضرورية: لأنه إذا كانت طبقات الكائنات توجد في حدّ ذاتها، فإن الكائنات الخاصة تعدُّ قادرة على التحول من طبقة إلى طبقة أخرى (وهكذا، إن الأحياء يتحولون بواسطة السحر إلى طبقة الأموات-الأحياء، الأموات-الأحياء يتحولون إلى طبقة الأموات، والعكس بالعكس). هذه التحولات لا تتوقف على الإرادة الحسنة للكائنات ذاتها، ولكنها تتوقف فقط على إرادة الشخصيَتين الرئيستين للحكاية: فلنياس (و، بتفويض للسلط، معاونوه) والبطل الذي لا يخاف.

الحدُّ الذي يفصل عالم **الأحياء** عن عالم الأرواح يمكن أن يرسم بواسطة مقولات زمنية (**ليل/ نهار**) أو مكانية (**أعلى** = العالم

2- ثبت المصطلحات

A

1	Actants de la communication	عوامل التواصل
2	Actant collectif	عامل جماعي
3	Actants de la narration	عوامل السرد
4	Actant-objet	عامل موضوع
5	Acte	فعل
6	Acteurs	فواعل
7	Acteur figuratif	فاعل تصويري
8	Anthropomorphe	مؤنسن
9	Anti-sujet	البطل المضاد

B

1	Binaire	اثناني
2	Binarité	اثنانية

أ. ج. غريماس

سيميائيات السرد

انتشرَ نموذج أ. ج. غريماس في حقل الدراسات السيميائية والنقدية بفضل كثير من الدراسات التي عملت على بَسط المفاهيم وتقديمها. ورغم هذا الانتشار، فإن النظرية لم يُقيَّد لها أن تُقدَّم إلى القارئ العربي من خلال ترجمة الأعمال التمثيلية الرئيسة التي تُقدِّم الأصول والأُسُس النظرية والتحليلات التطبيقية.

نهدفُ في هذه الترجمة إلى تقديم **سيميائيات السرد** من خلال ترجمة النصوص التي تَتَّسم بالتمثيلية، حيث تقدِّم تصوُّراً شمولياً للنظرية، يقف عند المفاصل المعرفية الآتية:

- **الأصول المعرفية** التي غذّت هذه النظرية، لا سيما أنها تتميز بالتعدُّد والغنى؛ ذلك أنها تنهل من اللسانيات والمنطق والأنثروبولوجيا والدراسات الفلكلورية والعلوم البحتة وغيرها من الحقول.

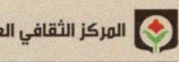
- **الأُسُس النظرية** التي يمثِّلها الجهاز المفاهيمي الذي صاغته السيميائيات من خلال نماذجها.

- كما قدمنا إلى جانب هذه النصوص النظرية **دراسات تحليلية** تبرِز مدى إجرائية هذه المفاهيم في علاقتها بالخطابات التي تناولتها.

وقد راعينا في اختيار هذه النصوص معايير التمثيلية و**دينامية النظرية**، حيث انصبَّ الاهتمام على ترجمة الأعمال المرجعية بالنسبة إلى المفاهيم المركزية التي سيُبنى عليها جسد النظرية، وخاصة النحو السردي الذي يُنظِّم كل المستويات التي يتمفصل حولها النموذج.

إن اختيار النصوص المترجمة لا يرمي إلى رسم تطوُّر النظرية بصيغة أفقية وحسب، ولكن ارتكز الاختيار على تقديمها في بُعدها الدينامي، أي في تطورها من الاقتراحات الرئيسة الأولى التي صاغها أ. ج. غريماس في كتاب **علم الدلالة البنيوي** (1966)، إلى الاقتراحات التي غطّت مستويات المسار التوليدي في جانب التركيب السردي والخطابي (**السيميوطيقا: المعجم المُعقلن**، 1979).

كما تُعد هذه الرؤية أيضاً المُوجِّه الرئيس لاختيار الدراسات التحليلية، فقد تَعدّدت ما بين الدراسات التي تناولت الحكاية الشعبية إلى النصّ السردي المُتمثِّل في القصة القصيرة إلى مظهر خطابي من مظاهر الخطابات الاستهوائية.



المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء: ص. ب. 4006 (سيدنا)
بيروت: ص. ب. 113/5158
markaz.casablanca@gmail.com
cca_casa_bey@yahoo.com



ISBN 978-9953-68-863-3
9 789953 688633

لوحة الغلاف للفنان جياكومو بالا